إنجيل متى ٢٥: ٣١-٤٦

الدينونة

تأليف: تومي ساوث

« ومتى جاءابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره.... » (٢٥: ٣١-٤٦).

في إنجيل متى ٢٤: ٣ سأل التلاميذ يسوع عن العلامة التي تميز مجيئه الثاني - كيف يمكنهم أن يعرفوا إنها على وشك الحدوث؟ قال لهم يسوع بالحقيقة « لن تكن هناك أية علامات الله وحده يعلم الوقت ولم يخبر عنه. مسؤوليتكم هي ليس معرفة الوقت ولكن أن تكونوا مستعدين في أي وقت تحدث » (٢٤: ٣٦-٢٥: ٣٠). ثم كشفها جميعا بشرحها في ٢٥: ٣١-٤٦ لماذا من المهم جدا أن نكون مستعدين: لأنه « متى جاءابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة والقديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده » ويكون حاكما على جميع المسكونة!

لو لم يكن هناك دينونة، ولا حساب يعطى عن حياتنا، فإذن ليس هناك مشكلة سواء كنا مستعدين للقاء يسوع أم لا. كذلك أيضا ليس مشكلة كيف نعيش وماذا نعمل أو لا نعمل، ولكن لو إننا في يوم ما سنقف في حضرة يسوع ونعطي حسابا عن حياتنا، إذن سواء كنا مستعدين أم لا فان ذلك كل شيء! قال يسوع بأننا سنواجه مثل ذلك العقاب عندما ياتي « في مجده. »

وصف لنا المشهد.

القاضي

قال يسوع بأن « ابن الإنسان » الذي يجلس على كرسي مجده (٢٥: ٣١). المقطع « ابن الإنسان » في الأناجيل هو ما ينسب يسوع لنفسه عادة. في الاية ٣٤ وصف نفسه بانه « الملك » وهي المرة الأولى التي يشير فيها إلى نفسه بهذه الطريقة. جميع الذين سيتم مقاضاتهم سيتجمعون في حضور ابن الله، ابن الإنسان، ملك الملوك ورب الأرباب.

تصور الورع في الوقوف في حضرته ! زرنا في أحد المرات العاصمة واشنطن في صيف عام ١٩٨٩، أوقفنا الحراس عندما كنا في طريقنا إلى البيت الأبيض. وأعلمونا بأننا لا يمكنا أن نقطع الطريق لأن موكب سيارات الرئيس سيعبر من خلال ذلك الشارع بعد بضع دقائق. أعتقدنا إننا ربما نتمكن من رؤية شخصيات مهمة، إنتظرنا حوالي عشرة دقائق. بعدها رأينا موكب السيارات قادما، سيارات لموزين وسيارات الصحافة وسيارات الأمن الخاص والشرطة. وبعد مرور آخر سيارة لموزين، كان الرئيس بوش يلوح من النافذة الخلفية، ومع إننا لمحناه لمحة قصيرة جدا، لكن كان لها تأثيرها الكبير جدا. ولكن هذا لايعني شيئياً على الأطلاق مقارنة بما يمكن أن يكون عندما نرى ابن الإنسان في مجده، ومعه جميع الملائكته، جالسا على كرسي مجده.

ولكن يسوع وعدنا بأننا سنراه، أنت وأنا.

المشاركون

الآية ٣٢ تقول « ويجتمع أمامه جميع الشعوب... » في رؤية يوحنا عن الدينونة قال « ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام الله » (رؤيا ٢٠: ١٢). كلا من هذين التعبيرين يقول أن كل شخص سيكون

حاضرا عند الدينونة.

تعلم الأسفار المقدسة أن هناك دينونة واحدة نهائية فقط ولجميع بني البشر. البعض وبسبب افكارهم عن نهاية الزمان، يقولون أن هناك دينونتين أو ثلاثة أو أكثر. ولكن الكتاب المقدس يقول ان هناك دينونة واحدة فقط. أولئك الذين يؤمنون بأكثر من دينونة واحدة عادة ما يقولون أن الدينونة المذكورة في أنجيل متى هي «للأممين» بسبب أستعمال لفظة «أمم» والمكررة عادة في العهد القديم «للأمم» المحيطة بإسرائيل. وعلى سبيل المثال يذكر وارن ويرسب أن الدينونة المذكورة في الأصحاح ٢٥ من إنجيل متى تحصل في العالم بعد معركة (الأرماجيدن) وهي المعركة الكبرى بين قوة الخير والشر. الدينونة في سفر الرؤيا تحدث «في مكان ما من الفضاء» ولكن يبدو على الأكثر أن العبارة «جميع الأمم» في متى ٢٥: ٣٢ هي نفس الكلمة ولها نفس المعنى الموجود في متى ٢٨: ١٩، المكان الذي قال فيه يسوع «أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم» هذا واضحا ليس أمرا بتلمذة الأمم من غير اليهود فقط ولكن بالأحرى كل شخص على وجه الأرض، كذلك الآية المشابهة في مرقس ١٦: ١٥ ولوقا ٢٤: ٤٧. وهناك شاهدة أضافية في يوحنا ٥: ٢٨ ، ٢٩:

> «لا تتعجبوا من هذا.فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة.

قال يسوع «الجميع» في الساعة نفسها ليس هناك سوى دينونة واحدة يشترك فيها الجميع.

المهم لنا هو هذا: ليس هناك أستثناء لدينونة الله. عندما تأتي الساعة، نقف جميعنا – «الصغار والكبار سوية» المهم وغير المهم الغني والفقير المتعلم وغير المتعلم القوي والضعيف – نقف أمام عرش دينونة المسيح. يبدو ان العديد من الناس يعتقدون إن هناك أستثناء لكل قاعدة. وما ينطبق على البقية من الناس لا ينطبق عليهم. هم الأغلبية من الواحد، وإنهم دائما يتصرفون بتلك الطريقة! ولكن ليس في الدينونة إستثناء. ليس هناك حياة تبقى بدون إختبار الدينونة العظيمة. لا يستثنى أحدا من تقديم لحساب. «لأنه لا بد أننا جميعا نظهرأمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا» (٢ كور ٥: ١٠).

المعيار

لاحظ أنني أستعملت كلمة المعيار بحالة المفرد وليس المعايير بالجمع لماذا؟ لأن يسوع أعطى معيارا واحدا في متى ٢٥: ٣٥–٤٥. وهو معيار سلوكنا، في العمل. أولئك الذين على يمين الحاكم يكافئون بسبب أعمالهم للمحتاجين. والذين علي يساره يدانون بسبب شحة مثل تلك الأعمال. في الدينونة سوف لا يكون السؤال، ماذا تقول أو تعتقد أو تظن؟ (بالرغم من أن جميع هذه مهمة)، ولكن ماذا فعلت في حياتك؟

التعليم القوي في الاسفار المقدسة هو ذلك السلوك الذي يكون مقياسا للدينونة:

> لأنه لا بد أننا جميعا نظهرأمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا (٢ كور ٥: ١٠).

> لا تتعجبوا من هذا.فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة (يوحنا ٥: ٢٨ ، ٢٩).

> الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله.أما الذين بصبر في العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء فبالحيوة الأبدية وأما الذين هم من أهل التحزب ولا يطاوعون للحق بل يطاوعون للإثم فسخط وغضب (رومية ٢: ٦–٨).

> ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحيوة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم (رؤيا يوحنا ٢٠: ١٢).

أبموجب هذا نحصل على عقيدة الخلاص بالأعمال؟ ما ذا عن الإيمان والنعمة؟ تأكيد بولس على الخلاص بنعمة الله لا يتعارض مع هذه الآيات أن تخلص بأعمال الجدارة، هذه الآيات تميز الحد الأدنى من الإيمان العامل بسبب إيمانك. يقول كتابنا المقدس.

> لأني جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني. كنت غريبا فلم تأووني. عريانا فلم تكسوني. مريضا ومحبوسا فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه هم أيضا قائلين يارب متى رأيناك جائعا أو عطشانا أو غريبا أو عريانا أو مريضا أو محبوسا ولم نخدمك. فيجيبهم قائلا الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد الأصاغر فبي لم تفعلوا (متى ٢٥: ٤٢-٤٥).

كلمات يسوع واضحة بخصوص نوع عمل الإيمان الذي يكون معيارا للدينونة، وهو العناية بحاجات الآخرين. هذا لا يعني أن البقية ليست مسائل مهمة كما لو أن الخلاص يكون نتيجة الأعمال الخيرية، ولكننا لم نتعلم الكثير عن حب الله لو إننا لم نساعد الآخرين عند حاجتهم.

وهذا يثير سؤالا مهما آخر «هل الأصاغر» في الاية ٤٠ تعني غير المسيحيين بصورة خاصة أو المؤمنين اليهود أم جميع النا س؟ في أنجيل متى، «الأخوة» تعني تلاميذ المسيح، ولكن لاشيء في النص الوارد في متى ٢٥ يقول لنا سواء كان يعني ذلك هنا أم لا. من الصعب التحرر من فكرة أن يسوع كان يريد القول بان جميع الناس من هم في حاجة هم أخوته. عرف نفسه مع المحتاجين. من يكونوا. ردد بولس صدى هذا التعليم لربنا في الرسالة إلى أهل غلاطية ٦: ١٠: «فإذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان ...» أضاف يعقوب، «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه أفتقاد اليتامى والأرامل في ضيقهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يعقوب ١: ٢٧). ولكن يوحنا ربما يكون هو الأكثر تأكيدا عندما قال:

> بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الأخوة. وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجا وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق (رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١٦-١٨).

السؤال المحوري في الدينونة سيكون «كم هو شامل حب الله ليسوع غيرنا لمحبة الناس والعناية بهم؟»

قرار الحكم

قال يسوع في الآية ٣٤ للذين هم على يمينه، «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم.» ولكن في الآية ٤١ قال للذين عن يساره، «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته.» لاحظ إننا وصفنا هذا بقرار الحكم قرار وليس كحكم المحلفين كما في المشهد في إنجيل متى ٢٥ ليس محاكمة، ولكن بالأحرى أصدارالأحكام. بأعمالنا نحكم على أنفسنا يوما بعد يوم. حكم المحلف يصادق عليه في حياتنا. إنه قاطع لأن هناك حكمين ممكنين فقط. ليس هناك حكم وسط بين الذين على الجانب الأيمن أو الذين على الجانب الأيسر: «فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية» (٢٥: ٤٦). يقدم الأصحاح ٢٠ من سفر رؤيا يوحنا هذين الحكمين: أسمائنا أما في سفر الحياة أو إننا ننتهي في «بحيرة النار» مرة أخرى يؤكد هذا الخلاص، في حين يكون مصيرنا في الحكم مؤسس على أعمالنا في الإيمان، ليس بأعمالنا. في حين لا يمكن وضع فاصل بهذه الحدة. ليس هناك «عدد سحري» للأعمال التي يمكن أن تكسب مدخل إلى الملكوت الأبدي. وبالأحرى الخلاص هو أن نكون في المسيح. سواء كنا حقا في المسيح أم لا هو الدلالة على أعمالنا في المحبة والعناية. قال شخص ما في أحدى المرات «الجحيم هو الحقيقة التي نكتشفها متأخرين جدا، أهمال الواجبات في مواعيدها.»

الخلاصة

تحذير الله الرحيم لنا بأننا سنقابل الحكم. قال لنا ما هو معيار الخلاص وأي قدر ينتظر أولئك الذين رفضوا الأذعان للتحذير. سنرى كلنا حقيقة هذه المقالة في يوم ما – في يوم الدينونة نفسه إن لم يكن قبله.

لماذا المغامرة والأنتظار حتى وقت متأخر جدا نكشف فيه الحقيقة؟ بدون المسيح نحن ضالين بلا أمل.وفي المسيح ليس لنا أمل بحياة أبدية فقط، ولكن مسؤولية السلوك بمحبة تجاه أخينا الإنسان، وبعملنا هذا نخدم المسيح نفسه. لنصلي من أجل أن لا نرى هذه الحقيقة متأخرة جدا أو نميز هذا العمل عندما لا يمكننا تحقيقه بعد ذلك.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧